

مفهوم الشعر لدى شعراء العصر العباسي

أ.م.د. منتصر عبد القادر الغضنفر
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٤/١٠/١٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٥/١١/٩

ملخص البحث :

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن مفهوم الشعر لدى شعراء العصر العباسي وبيانه ، وذلك من خلال ما ورد في نصوصهم الشعرية من آراء عامة في الفن الشعري ، أو في أثناء تعليقاتهم وردودهم النقدية على ما قيل في أشعارهم من آراء . بمعنى أننا لم نعرض لأرائهم النقدية في غيرهم من الشعراء سابقين لهم أو معاصرين ؛ لأنها آراء خاصة أولاً ولأن دراسات سابقة قد تناولتها ثانياً . وقد عرضنا لذلك عبر محاور استخلصناها من النصوص التي درسناها أنفسها ، مما يدخل في إطار تفصيلات المفهوم .

The Concept of Poetry According to the Abbasid Poets

Dr. Muntasir Abdul Qadir Al -Gadhanfary
Mosul University\College of Education

Abstract:

This research is intended to explain the concept of poetry to a number of abbasid poets through studying their poetic texts and their critical opinions mentioned in their own commentary in reply to what had been said in their private texts . this topic is studied according to certain axes used in the division of this paper such as : subjects of poetry , menning and pronunciation , truth and lie , eupheuism and concisness , poetic thefts , rhetoric arts .

مدخل:

حظي مفهوم الشعر * بعناية بالغة من النقاد العرب قدامى و محدثين على اختلاف توجهاتهم وتعدد مشاربهم وتباين اهتماماتهم بدءا من ابن سلام والجاحظ مروراً بالمرزوقي والقرطاجني وانتهاء بالنقاد المعاصرين ، بكل ما يزخر به هذا التاريخ النقدي من تنوع و ثراء أضفتها جهود عدد كبير من النقاد والدارسين على امتداد مراحلهم . ولم يكن الشعراء ببعيدين عن هذه الحركة النقدية الفاعلة المتفاعلة فقد أدلوا بدلائهم وقالوا آراءهم في كل ما شغل النقاد والمعنيين بوصفهم أي الشعراء قطب الرحي في أهم فن أدبي عرفت به العرب حتى جعلته ديوان حياتها ألا وهو الشعر ، ولقد عبّر الباحثي عن ذلك حين قال "... فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه"^(١) . ومما قالوا فيه وحكوا عنه مفهوم الشعر .

وإذ نحاول في هذا البحث استجلاء مفهوم الشعر لدى شعراء العصر العباسي فيجدر بنا التنبيه إلى ما يأتي :

أولاً. إن النصوص التي سنتخذها مادة لبحثنا هي شعر الشعراء أنفسهم وما روي عنهم من أقوال أو آراء أو أخبار، مقتصرين على ما كان منها كلاماً عاماً غير مرتبط بأحد أو شخص ، بمعنى أننا سنستبعد الآراء النقدية التي قالها بعضهم في بعض، مما بحثه غيرنا من الدارسين^(٢) ، محاولين اقتناص ما يدخل في إطار التنظير والتعديد دون الخصوصية والتحديد .ومما عملوا على تطبيقه في أشعارهم .

ثانياً. عمدنا في اختيار نماذج بحثنا من الشعراء إلى من برز لديهم الحديث عن مفهوم الشعر وكان لهم آراء مهمة فيه؛ ومن ثمة فقد خصصنا بالاستشهاد الشعراء أبا تمام و البحتري و ابن الرومي والمنتبي فضلا عن إشارات متفرقة إلى الشعراء بشار بن برد وعلي بن الجهم و الناشئ . مع عدم إنكارنا وجود نصوص أخرى لشعراء غيرهم مما لا تتسع له طبيعة مثل هذا البحث ، وإن كان لا يخرج عن إطاره .

أما خطة البحث فسنقسمها على محورين ، يتعلق الأول بكل ما يتصل بعملية النظم الشعري بدءاً بالبواعث وتخير الوقت وانتهاء بالإنشاد والاستعادة . ليعنى الثاني بموضوعات (نقدية) هي أقرب إلى الدرس النقدي منها إلى قول الشعر ، ولكننا ارتأينا أن نعزز بها مادة المحور الأول حتى تتكامل نظرتنا إلى موضوع البحث من جوانبه كافة .

(١١)

١. تخير الأوقات ، والبواعث على القول :

كثر الكلام في تراثنا الشعري النقدي على نسبة الإبداع بل الإلهام إلى الجن والشياطين في نظرة إلى هذا الأمر قد تكون بدأت عن اعتقاد أو تصديق لكنها فيما بعد ولاسيما في العصر العباسي اتجهت نحو معاني اللهو والعبث والتظرف ؛ ومن ثمة فإن للنظم أوقاته الخاصة به التي تقرضها دواعيه والدوافع إليه. وقد ورد الكلام على هذا الأمر عند شعراء هذه الحقبة (العباسية) ولعلها تتضح أكثر ما تتضح في وصية أبي تمام للبحثري ؛ إذ قال في هذا الشأن مخاطبا البحثري "يا أبا عبادة ، تخيَّ الأوقات وأنت قليل الهموم ، صفر من الغموم، واعلم أن العادة جرت في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شئ أو حفظه في وقت السحر، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم .. " (٣). فأبو تمام يشترط أولا الأوقات التي تكون النفس فيها قليلة الهموم ، هادئة ، منبسطة وإلا فإنها بغير ذلك لن تكون قادرة على الانفعال بالتجربة والتفرغ للتأمل فيها وتحويلها إلى نص إبداعي . بل إنه أي أبا تمام ليذهب إلى تحديد الوقت (المادي) ضمن هذه الأوقات (النفسية) حين يجعله وقت السحر ؛ إذ تكون النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم على حد تعبيره فتكون مهياة للانفعال والإشراق . وليس من شك في أن تحديد أبي تمام هذا لا يعني عدم إمكان النظم في غير هذا الوقت ؛ فلحظة الإبداع أو وقته ليس بالأمر الممكن تحديده على الدوام فهو لا يخضع لقالب أو يسير على شرط ، فضلا عن أن من التجارب والبواعث ما يعلن عن نفسه إبداعيا في لحظة الانفعال عينها حتى أن المبدع إذا لم يستجب لداعي الإبداع في حينه ربما خسر فرصة إبداعية تعبيرية قد لا تعطيه قيادها ثانية ، ولكن المقصود منه أن ثمة أوقاتا أو لحظات إذا "قسر الشاعر نفسه ، في مثل تلك اللحظات ، على قول الشعر عاصته قريحته ونفر عنه الإلهام" (٤) .

لأشك ان الدوافع أو البواعث على قول الشعر تتعدد بتعدد الشعراء أولا وباختلاف الظروف النفسية والحالات الانفعالية التي يمر بها كل منهم ثانيا . وإذا كان الشعراء العرب قبل العصر العباسي قد أشاروا في لمحاتهم النقدية ، سواء في أحاديثهم عن أنفسهم أو عن غيرهم من الشعراء معاصرين لهم أو سابقين عليهم إلى عدد من الدوافع إلى القول أو البواعث عليه من مثل : الرغبة والرغبة والطرب والخوف ، والفراغ والخلو ، والغضب ، وغيرها من البواعث (٥) فإن شعراء العصر العباسي ممن اتخذناهم نماذج لبحثنا وفيما قرأناه على ألسنتهم ، تنظيرا وتعميما لا نقدا لغيرهم من الشعراء ، لم يطيروا القول في هذا الشأن ، ولعل مرد ذلك إلى اكتفائهم بما ورد عن زملائهم ممن سبقوهم ، خاصة وأن الأمر لا يخرج في عمومها عما قالوه . ونستثني

من ذلك ما جاء في أثناء كلامهم على موضوعات الشعر من خلال نظمهم فيها مما سنعرض له في المبحث التالي .

ولعل مما يدخل في هذا الإطار ما أشار إليه البحترى في قوله ^(٦) :

لي من الشعر نخوة واعتزاز وهجوم على الأمور الشداد
من غير أن يحدد مكنم التخوة و الاعتزاز وطبيعة الهجوم على الأمور التي وصفها
بالشداد ، فجاء كلامه عاما قابلا للتأويل على أنحاء شتى .

ولعل من ذلك ما قاله بشار بن برد في معرض إجابته من سأله " بم فقت أهل عمرك
وسبقت أبناء عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه ؟ قال : لأنني لم أقبل كل ما تورده
عليَّ قريحتي ، وبناجيني به طبعي ، وبيعته فكري ... " ^(٧) . فبشار لم يستسلم لكل ما اعترضه
من خواطر ومز به من أفكار بل عمد إلى التأمل والانتقاء بغض النظر عن طبيعة الموضوعات
؛ إذ لابد للباحث أن يكون قويا مؤثرا يستفز انفعال الشاعر .

وإذا ما عدنا إلى وصية أبي تمام رأيناه يؤكد على عدم المضي في نظم الشعر إذا ما
اعترض الشاعر عارض يتعب النفس ويشغل القلب ، فلا بد من الشهوة على حد تعبيره ليستمر
الشعر في تألقه وجذوته . قال للبحترى " .. وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل شعرك
إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ، فإن الشهوة نعم
المعين ... " ^(٨) .

٢. موضوعات الشعر :

شغلت موضوعات الحياة وجوانبها الشعراء فنظموا في كل تفصيلاتها ودقائقها ضمن
أطر الموضوعات والأغراض الشعرية المعروفة . ولعل من أبرز الموضوعات التي نظم فيها
الشعراء وذكروها المديح . قال أبو تمام يوصي البحترى " .. فإذا أخذت في مديح سيد ذي إياد
فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معالمه وشريف مقامه ... " ^(٩) . وهذا ما كان يفعله
الشعراء كافة ومنهم أبو تمام نفسه الذي قال في معرض مدحه أحدهم مشيرا إلى أن بفضل هذا
الممدوح صار كل أحد يحسن المدح ^(١٠) :

غرض المديح تقاربت أفاقه ورمى فقرطس فيه غير الرامي
فاشترطت غرض المديح صارت قريبة المتناول بفضل سجايا هذا الممدوح . أما
البحترى فإنه يذهب إلى أن انتشار شعر المديح وذيوع صيت الممدوح لا يتحقق إلا حين يكون
الشاعر فحلا قادرا ^(١١) :

والمدح ليس يجوز قاصية المدى حتى يكون المجد مجد الشاعر
وكأنني به يوازن ويساوي بين الشاعر والممدوح في الفضل والتميز كلا بحسب دوره. وإلى
مثل هذا ذهب المتنبي ؛ إذ قال يخاطب ممدوحه مساويا نفسه به ومشيراً إلى تميز مدحيه إياه عن
مدح سواه من الشعراء (١٢) :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن سهيل الجياد غير النهاق
فصهيل الجياد شعره والنهاق شعر غيره من الشعراء .

ومما يرتبط بالمديح مما أفصح عنه الشعراء وأعلنوه صراحة التكسب . هذا أبو تمام يقول في
مخاطبة أحد ممدوحيه (١٣) :

وحياة القريض إحيائك الجو د فإن مات الجود مات القريض
فجعل حياة الشعر مرهونة بما يقدمه الممدوح من بذل ويجود به من عطاء . بل إنه
ليقرر في بيت آخر من قصيدة في مدح أحدهم يسأله النوال أن الشعر هو الذي سنَّ سبل
الوصول إلى المكارم ، ومن تلك المكارم في هذا النص بذل المال ، وإن كنا نقر بأنه قد قدم
تقريره هذا في نص محكم أذاب الحديث فيه عن المال في مجمل حديثه عن المكرمات . قال (١٤)
:

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
ليؤكد البحري الحقيقة نفسها حين يقول مخاطباً أحد ممدوحيه (١٥) :

والشعر رهن بجزاء الذي نوليّه من نعمى وإفضال
أما ابن الرومي فإنه يتساءل بعد أن لم يثب على قوله (١٦) :

عجبت لقوم يقبلون مدائحي ويأبون تشويبي ، وفي ذلك معجب
أشعري سفساف فلم يحتبوناه؟ وإن لاتكن هاتي فلم لأثوّب؟

إنه حائر في أمثال هؤلاء الممدوحين الذين يقبلون مدائحه فيهم بل يريدونها لكنهم
لا يثيبونه عليها ؛ فالمديح إذن يقتضي الثواب . ويبدو أن ابن الرومي كان يعاني من عدم إكرام
ممدوحيه إياه أو قلة ذلك الإكرام، حتى قال في مقاربة طريفة لا تحتاج إلى تعليق (١٧):

إذا ما المدح سار بلا ثواب من الممدوح فهو له هجاء
وإذا ما زادت العطايا زاد الشعر ، وهذه مسلمة يؤكدّها المتنبي بقوله (١٨) :

أقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الأمطار فاقا
والزيادة أو التفوق في الشعر هنا تعني الإكثار من المديح لهذا الذي أكرم . وكان علي

بن الجهم قد قدم صورة مغايرة حين ادعى أن إحسان الممدوح هو الذي دفعه إلى المدحه لا أنه
مدحه ليكسب إحسانه . قال (١٩) :

وما الشعر مما أستظل بظله
ولكن إحسان الخليفة ((جعفر))
دعاني إلى ماقلت فيه من الشعر
اما الهجاء فيأتي ثانيا في ذكر الشعراء إياه بعد المديح من حيث النحو الذي نقصد إليه.
ويستخدمه الشعراء سلاحا ضد من يختلفون معه ، وربما لوَّحوا بإشهاره قبل ذلك إذا ما رأوا أن
التلويح به قد يوقع الأثر المرجو^(٢٠) . وقد ربطه بعض منهم بالمديح على أساس تمثيله للضد
من القيم التي يمثلها المديح على نحو ما مر بنا في قول ابن الرومي حين عدَّ المديح من
غيرثواب من الممدوح هجاء^(٢١) ؛ لأن في ذلك بخلا وشحا لا يمكن أن يكونا من صفات أي
ممدوح . ولعل مما اتفق عليه كثير من الشعراء إن لم يكن أغلبهم أن في الهجاء أحيانا رفعا
لشأن من لا يستحق أن يذكر ولو هجاء . من ذلك قول أبي تمام^(٢٢) :

قال لي الناصحون وهو مقال :
نمُّ من كان خاملا إطرء
صدقوا في الهجاء رفعة أقوام
طغام فليس عندي هجاء
وبصرف النظر عن مرمى الشاعر الشخصي من وراء هذين البيتين فإن فيهما وجهة
نظر للهجاء تكمل ما قد استقر في الأذهان والكتب عنه من حيث الغرض منه والدوافع إليه
وطبيعة مضمونه أو مضامينه .

ولم تحظ موضوعات الشعر الأخرى بموفور عناية (تتظيرية) إلا ما يمكن أن يكون قد
ورد على سبيل التعداد والإشارة العابرة أو إبلاغ رسالة شخصية. من ذلك قول أبي تمام^(٢٣):

من كل قافية فيها إذا اجتبت
الجدُّ والهزل في توشيع لحمتها
لا يستقى من خفي الكتب رونقها
حسبية من صميم المدح منصبتها
أما البحرني فقال^(٢٤) :

إسمع لغضبان تثبت ساعة
تالله يسهر في مديحك ليله
وهذا ابن الرومي يقول^(٢٥) :

يا حسرتا لقصيدة أغلقتها
لأبدٍ لن مديحه قذعا له
ليأتي المتنبي فينشد^(٢٦) :

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة
فلا أشتكى فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
 وإذ ننتهي من هذا المحور لا يفوتنا أن نشير إلى ما جاء في وصية أبي تمام للبحثري
 في شأن موضوع الغزل ، إذ قال: "وإن أردت التشبيب فاجعل اللفظ رشيقا ، والمعنى رقيقا ، وأكثر
 فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ..."^(٢٧). ولعل لعناية
 الشعراء بموضوعي المديح والهجاء أكثر من غيرهما من موضوعات الشعر أسبابها الفنية
 وأبعادها الاجتماعية مما أطال الدارسون والنقاد قديما وحديثا الكلام عليه ، شرحا وتعليلا .

٣. الإنشاد ، و سيرورة الشعر :

تحدث بعض من اشعراء بقصد الإبانة عن جودة أشعارهم وقوة أثرها في نفوس متلقيهم
 عن إنشادهم ذلك الشعر في المجالس وطلب السامعين الإعادة ، ومن ثمة فهي إشارة إلى طقس
 أدائي كان و وما يزال يرافق إنشاد الشعر العربي ، ولاسيما في تلك الحقبة من عصور الثقافة
 العربية الع ؛ إذ يتحقق الانفعال بالشعر والتفاعل معه سماعا أكثر منه وربما بكثير قراءة . هذا
 البحثري يقول^(٢٨) :

وكم لي من محبوبكة الوشي فيكم إذا أنشدت قام امرؤ يستعيدها
 بل إنه ليؤكد في قصيدة أخرى أن شعره يزداد و يتجلى جدّة بإعادة الإنشاد ؛ إذ كلما
 أعيد اكتشفت فيه مواطن جمال إضافية . قال^(٢٩) :

ويبان إذا استعيد تجلّى جِدّة باسـتعادة المسـتعيد
 جَلَن أن ينال بالفم أو يدركه الواصفون بالتحديد
 فهو كالغادة التي نهد التّد يان منها ، أو أشرفا للنهود
 أو كورد الرياض أو جنات اكا عب الرّود أو كوشي البرود
 ذلك أن الشعر " يبعث فطنة الأكياس " ^(٣٠) على حد قوله . ونراه في نص آخر يقدم
 الأمر من وجهه الآخر ؛ فشعره قوي مؤثر يهز الغافلين الجاهلين فينبههم ، فإن لم ينتبهوا فالعيب
 فيهم ؛ فهم لا يزيدون في فهمهم على البقر . قال^(٣١) :

أهزّ بالشعر أقواما ذوي وسن في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا
 عليّ نحت القوافي من مقاطعها وما عليّ لهم أن تفهم البقر
 أما سيرورة الشعر في الآفاق ومضيه عبر الأزمان يخلد المآثر والمحامد مثلما يذكر
 بالمخازي والمثالب ، بما ينبئ عن دور الشعر وأهميته وأثره البالغ في حياة العرب أولا وهو أكثر

ما يعيننا هنا وعن علو قدرة الشعر الفنية وجودة نظمه ثانيا ، فقد أكثر الشعراء من ذكرها والتغني بها . وربما لا يخلو ديوان شاعر منها، تصريحاً أو تلميحاً . يقول أبوتمام (٣٢):

إحفظ وسائل شعر فيك ما ذهبت خواطف البرق إلا دون ما ذهبها
يغدون مغتربات في البلاد فما يزلن يؤنسن في الآفاق مغتربا
ويشير البحتري ، بعد أن يفتخر بسير شعره في الأنحاء ، إلى أن من الشعر ما لا يبلغ
هذا الشأو من بعد الصيت لقله جودته . وقد عبر عن ذلك باستعارته للغوب وهو الإعياء الشديد
لمثل ذلك الشعر يصيبه فيقعد عن المضي . قال (٣٣) :

فكيف بسير من تخلات تجوب من التوائف ما تجوب !؟
ينافس سامع فيها أباه إذا جعلت بسؤدده تهيب
بلغن الأرض لم يلغبن فيها وبعض الشعر يدركه اللغوب
ويقول ابن الرومي (٣٤) :

أرى الشعر يحيي المجد والبأس والندى تبقيه أرواح لها عطرات
وما المجد لولا الشعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظم نخرات
ويقول المتنبي (٣٥) :

وما الشعر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
أما فخر الشعراء بما يقولونه من شعر وتشبيههم إياه بكل ما من شأنه أن يؤكد عمق
معانيه وشدة أثره وجمال فنه وجودة سبكه ، مدحا أو هجاء ، فخرا أو غزلا ، عتابا أو وصفا أو
شكوى ، فأكثر مما يمكن أن نشير إليه ، فضلا عن دخوله في إطار الجانب الشخصي لا
الجانب العام الذي نبحت فيه .

((٢))

قال المتنبي في معرض رده على تعليق سيف الدولة الحمداني بشأن بيتيه (وقفت وما
في الموت....تمر بك الأبطال) " ... ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة
الحائك ؛ لأن البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة و تفاريقه ؛ لأنه هو الذي أخرجه من
الغزلية إلى الثوبية ... " (٣٦) . وهكذا كان الشعراء واعين بكثير من الأسس التي اختص
بدراستها النقاد ، بل إنهم عرضوا لها في أشعارهم أو في لفتاتهم النثرية ، مما يساعدنا على تقديم
مفهومهم للشعر من أطرافه كافة ، لا بوصفهم نقادا متخصصين بل شعراء مثقفون يدركون
خصائص ما يمارسون من فن ، وإلا فإن الواحد منهم إذا ما " أمعن في النقد وحاول أن يتدخل
كثيرا، بوعي منه وإدراك ، في بناء قصيدته ، خرج بها من الفن إلى الصناعة ، وصار أثره الناتج
أقرب إلى النظم منه إلى الشعر " (٣٧) . وهو ما لا ينطبق تأكيدا على الشعراء الذين اتخذناهم

نماذج لبحثنا ؛ ومن ثمة كانوا من أبرز شعراء العربية وأهمهم . ومن الحقيق بالتوضيح أن ما سنعرض له من أسس نقدية مما أشار إليه الشعراء في نصوصهم قد حظيت جميعا بالدراسة والبحث والتنظير من النقاد العرب قدامى ومحدثين وكان لهم فيها صولات وجولات^(٣٨) .

١ . اللفظ والمعنى :

أدرك الشعراء عميقا ضرورة إعمال الفكر في المعاني والأفكار التي يريدون البوح بها ، مع ضرورة تقديمها في حلة لفظية تناسبها وتقدمها بأفضل هيئة " قيل لبشار بن برد : بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عمرك ، في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه ؟ قال : لأنني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ، وبناجيني به طبعي ، وبيعته فكري ، ونظرت إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات ، فسرت إليها بفكر جيد ، وغريزة قوية ، فأحكمت سبرها ، وانقبت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت عن متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي الإعجاب بشئ مما آتي به " ^(٣٩) . فبشار إذن لم يترك العنان للفكرة تقوده كما تشاء بل إنه هو الذي كان يخضعها للتأمل والكشف بعيدا عن التكلف والتصنع . وإذا كان في إجابته تأكيد على الفكرة فإنه لم يجب بتفصيل صريح عن طبيعة إتيانه بالألفاظ المعبرة أو المهذبة بحسب تعبير السائل وكيفية تقديمه المعنى عبرها إلا ما كان من إشارته إلى (لطائف التشبيهات) ، وكأنني به يريد الإشارة إلى عنايته بالمعنى أكثر من اللفظ على أساس من أن اللفظ المناسب سيأتي بالضرورة بعد إعمال الفكر في المعنى . لينهي إجابته بالإعلان عن أنه لم يقع أسير قياد ما يأتي به ؛ ذلك أنه كما توحى بذلك عبارته يسعى إلى الأفضل . هذا أبو تمام يشير إلى التلازم بين المعنى الجديد واللفظ الرصين في ما يقوله في ممدوحه ^(٤٠) :

وجديدة المعنى إذا معنى التي تشقى بها الأسماع كان لبيسا
تلهو بعاجل حسنها وتعدّها علقا لأعجاز الزمان نفيسا
من دوحة الكلم التي لم تنفكك يمسي عليك رصينها محبوسا
فأبياته في الممدوح جديدة المعنى نفيسته في حين أن معنى غيرها قديم بال مثلما عدّ
ألفاظه فيها أو صوغه إياها من (دوحة الكلم) . ودوحة الكلم هنا تحتمل التأويل بالمعنى أو
بالألفاظ أو بكليهما معا .

وإذا ما أوصى أي أبا تمام البحتري بما يخص هذا الشأن قال له : "... وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام..." ^(٤١) . فهو إذن ينصحه بأن تكون الألفاظ مختارة بعناية أولا وأن تكون على قدر المعاني ثانيا . وقد مرّ بنا في أثناء حديثنا عن الجزء من الوصية نفسها الذي يوجه فيه أبو تمام البحتري في طبيعة ألفاظ النسب ومعانيه مثلما حدّد له ما يظهره ويؤكدّه من معان في المديح .

أما البحثري فيصرح بأن اللفظ حلي المعنى وزينته ، وكلما كان اللفظ جميلا معبرا ، حسن اختياره وأجيدت صياغته كان أدل على المعنى أو قل قدّم المعنى بصورة أجمل وشكل أبهى ، يقول^(٤٢) :

واللفظ حلي المعنى ، وليس يري ك الصفر حسنا يريكه ذهبه
فكنى عن طبيعة اللفظ ب(الحلي) ومدى جماله بالموازنة بين حلية قوامها الصفر وحلية قوامها الذهب ، وشتان قيمة وشكلا بين الاثنين .

ليأتي المتنبي ويقر بأنه شاعرا لم يكن له إلا فضل الصياغة ؛ فالمعاني الكبيرة التي كان له فضل صياغتها ألهمته بها خصال الممدوح وأعماله المجيدة ، ومن ثمة حدث التكامل بين الممدوح والشاعر ، وكيف لا يحدث ذلك وكلاهما بارع متمكن . وإن كان في البيت الذي يليه يرفع شعره فوق شعر غيره حين يشبه شعره بصهيل الجياد وشعر غيره بنهيق الحمير . وإذا ما كان شعره وشعر الآخرين في الممدوح نفسه ففي ذلك تأكيد ضمني على فضل الصياغة ودور النظم في بيان المعاني ورسم الأفكار . قال^(٤٣) :

شاعر المجد خذنه شاعر اللفظ كلانا ربّ المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد غير النهاق
وللناشئ قصيدة يعرض فيها لمجموعة من أحكام الفن الشعري ومنها حديثه عن عدد من موضوعات الشعر كالوقوف على الأطلال والمديح والعتاب ، يوضح فيها بصيغة الخطاب ما يجب أن يركز عليه الشاعر في كل موضوع منها ، حتى يحقق الغرض من شعره^(٤٤).

ولعل مما له وثيق صلة بتنائية اللفظ والمعنى ثنائية أخرى تنتج برأينا من طبيعة تلك العلاقة ألا وهي ثنائية الوضوح والغموض أو السهولة والتعقيد . ولنبداً بقول البحثري يفخر بأبيات له في أن ما أكسب معانيها جمالا وبهاء حتى غدت كالعذارى الجميلات المتبخرات بحلهن الزاهية البهية هو أنها جاءت بألفاظ قريبة واضحة من غير غرابة أو تعقيد^(٤٥) :

ومعان لو فصّلتها القوافي هجنت شعر " جرول " و " لييد "
حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنّب بين ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب فأد ركن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون في الحل الصف ر إذا رحن في الخطوط السّود

وكان أبو تمام من قبل قد تعرض للانتقاد والمساءلة عن سبب غموض معانيه وبعد مراميها لكنه أجاب السائل بما يوجي إلى السامع بعدم قدرة السائل نفسه على الفهم وذلك عبر الغوص في المعاني وإعمال الذهن في تلمسها ؛ فقد " قال له رجل : يا أبا تمام . لم لا تقول من الشعر ما يعرف ؟ فقال : وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال ؟ فأفحمه .. " ^(٤٦) .

وليس من شك في أن أمر الوضوح والغموض أو السهولة والتعقيد نسبي يخضع لاعتبارات عدة منها مثلا مدى قصدية أو عفوية الشاعر إلى الإيضاح أو الإغماض في شعره، ومدى ثقافة المتلقي سامعا أو قارئا بما يمكنه من اقتحام الغامض واكتشاف البعيد .. وإلى غير ذلك مما يتعلق بهذا الأمر. فلنسمع إلى المتتبي ، مفتخرا بأن شعره يسبب الحيرة حتى للواعين بالشعر والدارسين له ، إذ يقول (٤٧) :

وسامع رعتـه بقافية
يحار فيها المنقح القولـه
بل إن شعره ليسمعه الجميع من دون استثناء ، ويبقون دونه محللين ومفسرين (٤٨) :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جزأها ويختصم

وهكذا فقد اختلف الشعراء من حيث نظرتهم إلى الغموض والوضوح ؛ فمنهم من تعمد هذا ومنهم من سعى إلى ذلك ، كلا بحسب طبيعته النفسية بما تفرضه من ميول شخصية ، وحصيلة ثقافية بما تعنيه من توجهات معرفية ، فضلا عن إمكاناته الفنية وما تكشف عنه من خصائص أدائية .

٢. الصدق والكذب :

عني الشعراء بالصدق والكذب في ما يقولونه من شعر، وقد شغلهم الأمر حتى ذكروه في قصائدهم ، وفي مناسبات مختلفة بين مؤيد لوجود الكذب في الشعر ومعارض ومتردد . وما أعنيه ههنا الصدق والكذب المعنويين أي بالمعنى الأخلاقي لهما . ولم ألحظ فيما قرأت أية إشارة إلى ما يصطلح عليه ب(الصدق الفني) أو (صدق التجربة الشعرية) . ولعل الباحثري قد مسّ هذا الجانب مسا خفيفا في بيتين له أو لعلّي أنا الذي افترضت ذلك ؛ إذ قال في معرض قصيدة تحدثت في أبيات منها عن الشعر بوصفه فنا (٤٩) :

كلفتمونا حدود منطقتكم
في الشعر يلغى عن صدقه كذبه
ولم يكن "نو القروح" يلهج بال
منطق ، ما نوعته ، وما سببه ؟
فهو يعترض على تحكيم المنطق في الشعر وفرضه معيارا للنظر فيه ، و من ذلك المنطق الحكم بالصدق أو الكذب على الشعر ، ويعد ذلك من الكلف التي حملها الشعر وهي مما ليس فيه أو منه ، مستشهدا بشعر امرئ القيس تحديدا .

وإذ بدأنا بالبحثري فلأن في كلامه تعميما يقترب من التنظير ، و إلا فإن أبا تمام قبله قد أشار إلى الأمر ولكن من وجهة نظر شخصية أخلاقية ؛ إذ قال معترفا بأنه مدح من لا يستحق المدح حتى صدقت فيه صفة (النصاب) و (الكذاب) (٥٠) :

عجبا لقوم يسمعون مدائحي
لك لم يقولوا كاتب نصاب

نـبـزوا بـكـذـاب مـسـيـلـمـة فـقـد وهـمـوا وـجـاروا بـل أنا الكـذـاب
فـهـو لـأـجـل ذـلـك لا يـقـل عـن مـسـيـلـمـة الكـذـاب . ولـنـنـتـبـه إـلى ما تـكـدـه المـقـارنـة بـمـسـيـلـمـة مـن
قـيـمـة أخـلاقـيـة لـلـكـذـب قـصـد إـليـها قـصـدا ، بـعـيـدا عـن الطـبـيـعـة الفـنـيـة لـلـكـلام الـذي حـمـلـها وأـوـصـلـها .

ولـعل أـمر الـصـدق والـكـذـب بـهـذا المـفـهـوم لـم يـشـغـل شـاعـرا مـثـلـما شـغـل ابـن الرـومـي ، ولـاسـيـمـا
أنـه يـرـبـطـه بـالإـثـابـة عـلى المـدح . يـقـول (٥١) :

إذا ما مدحت المرء يوما ولم يثب مديحي ، وحق الشعر في الحكم واجب
كفاني هجائي قيامي بمدحه خطيبا ، وقول الناس لي : أنت كذاب
وينقل في نص آخر ليعمم حاله على جميع الشعراء وبالمعنى نفسه ، إذ يقول (٥٢) :

ظني لئن أنا دام لي حرمانه لألقبـن بشاعر كـذـاب
يا بؤس للشعراء يسهر لي لهم ويلقبـون بأـسـوء الألقـاب

٣. السرقات الشعرية :

مـثـلـما شـغـل مـوضـوع الـسـرقات الشـعـريـة النـقـاد العـرب (الـقـدامـي) حـتى أولـوه حـيـزا مـهـما مـن
عـنايتـهم ، فـقد شـغـل الشـعـراء العـبـاسـيـين ومـن تـبـعـهم ؛ لـأنـهم عـاصـروا بـواكـير الحـركـة النـقـديـة و تـابـعوا
تـطـورـها وهـي الـتي اتـخـذت مـن أشـعـارهم مـضـوعا لـدراسـتها ومـادـة لـأبـحـاثـها ، و كان مـن أـبـرز ما
رـكـزت عـلـيـه ما وـرد فـي تـلك الأشـعـار مـما اصـطـلـح عـلـيـه بـ(السـرقات) . ومـن ثـمـة وـرد ذـكـرـها فـي
أشـعـارهم بـوصـفـها مـشـكـلة يـعـانـونـها أو تـهـمة يـدفعـونـها . هـذا أبو تـمـام يـنـشئ قـصـيـدة مـن اثـني عـشر
بـيـتا فـي هـجاء رـجـل سـرق شـعـره ، ومـما قاله فـيـها (٥٣) :

إنما الضيغم الهصور أبتو الأش بال مناع كل خميس وغاب
من غدت خيله على سرح شعري وهو للحين راتع في كتابي
غارة أسخنت عيون المعالي واسـتـحلت محـارم الآداب
لو ترى منطقي أسيرا لأصبحت أسـيـرة لـعـبـرة واكـتـنـاب
يا عذارى الكلام صرتن من بع دي سبـايا تـبـعن فـي الأـعـراب
والى مثل ذلك أشار البحتري حين هجا أحدهم ممن سرقوا شيئا من شعره ؛ إذ قال (٥٤) :

أجلى لصوص البلاد يطلبهم وبيات لص القريض ينتهبه
قاتلتنا بالسلاح تملكه معتزيا بالعديد تنتخبه
أردد علينا الذي استعرت وقل قولك يعرف لغالب غلبه

فـإذا كان أبو تـمـام فـي النـص الأول يـعد هـذا العـمـل إـغـارة عـلى شـعـره سـبـت إـبـداعه مـن
عـذارى الكـلام سـاخـرا ومـتـهـكـما ، فـإن البـحـتري يـؤكـد عـلى اعـتـبارـه لـصـوصية يـطـالب بـرد ما أخـذه

للصوص وإن سماها استعارة متحديا السارق أن يثبت أمامه في ميدان الشعر ليتبين من الفارس ومن المغلوب .

ولعل تيقن الشعراء التام من أن هذه الظاهرة مرصودة من النقاد هو الذي دفعهم إلى الحديث عنها والقول فيها ، ليحفظوا لأنفسهم حقها في السيق والإبداع كما فعل أبو تمام والبحثري ، أو ليردوا عن أنفسهم تهمة الأخذ من السابقين كما قال المتنبي يسوغ الشبه بين بعض من معانيه ومعاني شعراء ممن سبقوه حين ووجه بذلك " رويدا ، أما ما نعيته عليّ من السرقة فما يدريك أنني اعتمدته ، وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض ، وآخذ بعضه من بعض ، والمعاني تعتلج في الصدور ، وتخطر للمتقدم تارة وللمتأخر تارة ، والالفاظ مشتركة مباحة . وهذا أبو عمرو بن العلاء سئل عن الشاعرين يتفقان في اللفظ والمعنى مع تباين ما بينهما ، وتقاذف المسافة بين بلادهما ، فقال : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها . وبعد ، فمن هذا الذي تعرّى من الاتباع ، وتفرد بالاختراع والابتداع ، لا أعلم شاعرا جاهليا ولا إسلاميا إلا وقد احتذى واقتفى ، واجتذب واجتلب " (٥٥) . وربما كان ما في التسويغ من وضوح وبيان مما لا يحتاج معه إلى الشرح والتفسير . ومن الحقيق بالذكر أن المتنبي نفسه هو القائل في موضع آخر وفي الموضوع عينه " .. إنما الشعر جادة وربما وقع الحافر على الحافر .. " (٥٦) . بل إننا لنلاحظ الشاعر منهم يفخر بأن شعره أو جزءا منه ليس بالمسروق أو ليس فيه معنى معاد ؛ لأن في ذلك انتقاصا من إبداعه ، من ذلك قول أبي تمام يفخر بأبيات له (٥٧) :

منزّهة عن السرقة المورّية مكرّمة عن لمعنى المعاد
وفي ذلك إشارة إلى ما يعمد إليه عدد من الشعراء من تورية سرقاتهم حتى تخفى على المتلقين فلا يكتشفوها .

٤ . ملامح نقدية أخرى :

ثمة ملامح نقدية ورد ذكرها في شعر الشعراء العباسيين على نحو أقل شأنًا أو حجما مما عرضنا لذكره فيما مر من هذا المبحث ، آثرنا أن نجمل الإشارة إليها في هذا الجزء من المبحث . وتتمثل في :

أ. الإطناب والإيجاز أو الطول والقصر :

لعل خير ما يعبر عن حقيقة الشعر كما يراه أعلام الشعر من العباسيين ، قول
البحثري^(٥٨):

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه
وهي نظرة للشعر تتفق مع أدق وأرقى ما تذهب إليه النظريات النقدية الحديثة ، مع أن
أبا تمام قد أشار من قبل إلى أن أمر الطول (أو الإطناب) والقصر (أو الإيجاز) رهن بالمقام الذي
يقال فيه الشعر وبالمناسبة التي يمثلها ، وذلك في قوله^(٥٩) :

بالشعر طول إذا اصطكت قصائده في معشر وبه عن معشر قصر
على أننا لا نغفل أن في البيت دلالة مجازية فضلا عن دلالاته الحقيقية أو الظاهرة لكنها
لا تتقاطع مع بغيتنا من الاستشهاد به .

أما الناشئ فيرى على العكس من البحثي أن في الإطناب فائدة للشعر مثل لها يرأب ما
قد يعتوره من فساد أو صدوع، وفي الإيجاز إساءة له مثل لها بفتح عيون عور . قال^(٦٠):

الشعر ما قومت زيغ صدره وشددت بالتهذيب أسر قيوده
ورأيت بالإطناب شعب صدوعه وفتحت بالإيجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده ووصلت بين مجمه ومعينه
ب. النظم والصنعة :

ولا أرمي هنا إلى الحديث عن تفصيلات عملية النظم أو صنعة الشعر ؛ لأن ذلك غير
متوفر في النصوص الشعرية فهو ليس من شأنها إلا ما ورد من إشارات متفرقة سوف نتناولها
مفردات البحث القادمة فضلا عما يكون قد مر منها في ما سبق من البحث ، بل إننا نهدف إلى
عرض ما ورد من نصوص تتحدث عن عملية النظم في مجملها مما لا تتسع لأكثر منه طبيعة
الفن الشعري . من ذلك مثلا ما روي عن أحدهم أنه قال " .. دخلت على أبي تمام وقد عمل
شعرا لم أسمع أحسن منه ، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرهما ، وعلم أنني قد وقفت على
البيت، فقلت له : لو أسقطت هذا البيت ! فضحك وقال لي : أتراك أعلم بهذا مني؟ إنما مثل هذا
مثل رجل له بنون جماعة ، كلهم أديب جميل متقدم ، فيهم واحد قبيح متخلف ، فهو يعرف أمره
ويرى مكانه ، ولا يشتهي أن يموت ، ولهذه العلة وقع مثل هذا في أشعار الناس " ^(٦١) .

أما ابن الرومي فقد أشار إلى مثل هذا المعنى في قصيدة له شبه شعره فيها بالشجر
الذي يرى فيه اللحاء والخشب والشوك والثمر^(٦٢) :

قولا لمن عاب شعر مادحه أما ترى كيف ركب الشجر ؟
ركب فيه اللحاء و الخشب الـ يابس والشوك بينه الثمر
فليعذر الناس من أساء ومن قصر في الشعر . إنه بشر

مطلبه كالمغاص في درك اللجـ
وليذكروا أنه يكـد له الـ
وفيه ما أخذ التـخير من
وليس بدّ لمن يغوص من الـ
ة من دون درها خطر
عقل وتتضى في قرضه الفكر
غال ثمين وفيه ما يذر
جرف لما يـطفي و يحتقر
فلا بد في أثناء عملية النظم من هفوات أو سلبيات لكنها لدى الشراء الكبار لا تنتقص
من مجمل شعرهم الجيد ، بل إنهم هم أنفسهم لا يستغنون عنها ولا يتصلون منها لأنها لهم
كالأولاد بضعة منهم .

ج. علم العروض :

لم يخل شعر الشعراء العباسيين من مصطلحات علم العروض في أثناء حديث كل منهم
عن جودة نظمه الشعر وقوة سبكه إياه ، سواء أكان ذلك في معرض الفخر بتفوق شاعريته على
من سواه من الشعراء على نحو مباشر أو غير مباشر أم في المديح يسجل به حظوة لدى
الممدوح ، أم في الهجاء يتهدد الآخرين بما سيسلقهم به من شعر حاد أعداء أو منافسين أو ...
، ومنهم من أتى بها في معرض الشكوى والعتاب من حيث لم يتل ، على جودة شعره ، ما
يستحقه من حظوة . ولعل من أبرز الشعراء الذين تكررت في شعرهم مصطلحات العروض على
النحو الذي أشرنا إليه أبا تمام ، على أن غالب ما ورد منه إن لم يكن كله جاء في سياق الفخر
أو المديح . من ذلك قوله مادحا ، مفتخرا بجودة نظمه في الممدوح^(٦٣) :

إليك بعثت أباكار القوافي يليهما سائق عجل وحادي
شداد الأسر سالمة النواجي من الإقواء فيها والسناد
ف(القوافي) كناية عن شعره فيه التي قالها فيه أباكار جديدة لم يقلها في أحد غيره
، وهي خالصة من أي عيب عروضي قد يشينها مثل (الإقواء) و (السناد) . ومن ذلك كذلك
قوله^(٦٤) :

وتقفو إلى الجدوى بجدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يصرع
فهو يقول " إذا أعطيتها مرادها قفت إلي أي أتبع عطيته بعطية فيكون ذلك أشد لحبي
لها كما أن بيت الشعر إذا صرع كان أحب إلى السامع إذ صارت فيه قافيتان " ^(٦٥) .

أما الباحث فيجب حين سئل ذات مرة عن ركوبه قافية صعبة مع رجل لاحظ له معه
ولم يركب قافية سهلة مع أنه يطلب رضاه " .. يا بني لعمري إن الكلام في القوافي السهلة أطبع
وأمكن ، إلا أن الحاذق لا يقول إلا جيدا في أي شئ أخذ ، ولأي قافية ارتكب .. " ^(٦٦) . فهو لا يقبل
لشاعريته أن تطلب السهل وهي القادرة على الصعب مهما كانت مناسبة القول .

وأما شعر ابن الرومي فيبقى خير مثال لشعر الشكوى والعتاب الذي وظف مصطلحات
العروض لبث ما يعاني من جحود ممدوحيه وهو الشاعر المجيد ^(٦٧) .

د. علوم البلاغة :

لعل في ما مر من البحث وهذه آخر فقرة فيه شواهد وافية عن استخدام الشعراء لمصطلحات علوم البلاغة وفنونها في أشعارهم ، بما يصور جليا طبيعة مفهومهم للشعر مثلما يحكي حسن استخدامهم لما تدل عليه هذه المصطلحات في تعزيز الأفكار التي يصورونها والمعاني التي يتحدثون عنها ، ولاسيما أن كثيرا منها إن لم تكن كلها قد أخذت شخصيتها القارة في نقدنا الأدبي (القديم) ، وأعني : موضوعات الشعر من (مديح) و(هجاء) و(تشبيب) و(نسيب) ، فضلا عن (القصيدة) و(القوافي) أو(القافية) ، و(البيان) ، و(اللفظ) و(المعنى) ، و(الصدق) و(الكذب) ، و(الإطناب) و(الإيجاز) ، و(المورى) الخ .

وإذ ننتهي من بحثنا يهمننا أن نختمه بما ختم به أبو تمام وصيته للبحثري ؛ لما فيها من رأي ثاقب وحكمة بليغة لا تحتاج معهما إلى تعليق فقد قال له " .. وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسنت العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ، ترشد إن شاء الله تعالى . " (٦٨) .

الخاتمة :

كانت رحلة ممتعة هذه التي خضناها سعياً وراء تلمس مفهوم الشعر لدى شعراء العصر العباسي ، وبعد أن وقعنا على بغيتنا من النصوص ، جمعناها من شعر شعراء كانت لهم صولاتهم وجولاتهم في ميدان الشعر العربي (العباسي) حاولنا أن نسجل ما وجدناه في أشعارهم وأقوالهم بما يسهم في بلورة مفهوم للشعر كما نظرنا إليه هم ، من غير أن نضيف إلى ما قالوه أو نتعسف على ما صرّحوا به ، وكانت حصيلتنا من النتائج متمثلة فيما يأتي :

أولاً. شغلت الحركة النقدية الشعراء ولاسيما أنهم كانوا نماذجها والشواهد التي بنى عليها النقاد أحكامهم ؛ ومن ثمة حاولوا أن يجوّدوا في فنهم أولاً، وأن يظهروا مخزونهم الثقافي وحصيلتهم المعرفية ثانياً ، وكان من هذا وتلك ما صرّحوا به وأشاروا إليه من ثقافتهم الأدبية النقدية مما وشّحو به أشعارهم وعزّزوا به أفكارهم .

ثانياً. ظهر مفهوم الشعراء العباسيين للشعر في مظاهر متعددة ، جمعناها في محورين ، تخصص الأول بمظاهر الفن القولي متمثلة في : تخيّر الأوقات و البواعث على القول ، و موضوعات الشعر ، و الإنشاد و سيرورة الشعر و أثره . ليتخصص الثاني بمظاهر أو موضوعات نقدية تمثلت في : اللفظ والمعنى ، والصدق والكذب ، والسراقات الشعرية ، فضلاً عن جوانب أخرى مكملة لها مثل : الإطناب والإيجاز أو الطول والقصر ، والنظم والصنعة ، وعلم العروض ، وعلوم البلاغة .

ثالثاً. لم يخرج مفهوم الشعراء العباسيين للشعر في محصلته العامة والنهائية عن مفهوم النقد العربي له ، وإذا ما كانت ثمة اختلافات عن بعض تعديدات النقاد العرب للفن الشعري إلا أن فيها كذلك تجليات واستشرافات تجاوزت عصرهم وتفوّقت عليه ، مما لن يخفى على القارئ المدقق والمتخصص إدراكه .

رابعاً. قد تكون هنالك جوانب وأبعاد أخرى موجودة هنا أو مخفية هناك مما لم نتمكن من العثور عليه لعدم وقوعنا عليه خلال مدة إنجاز البحث أولاً ومما لا تتسع له طبيعة بحث كبحثنا هذا أن تلم به ثانياً ، ولكن دراسة أكاديمية واسعة ومطوّلة ربما تتمكن من الإحاطة الكاملة بكل تفصيلات جوانب هذا الموضوع ، عسى أن يعمل بحثنا هذا على إثارة الرغبة في إنجازها .

الهوامش :

(* حظي (المفهوم) بعناية الدارسين قديما وحديث من حيث أبعاده وآفاقه وأصوله واشتراطاته بما يغنيننا عن الكلام عليه .وينظر مثلا لاحصرا : بنية العقل العربي محمد عابد الجابري ٣٨٥/١ ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية أميل يعقوب وآخرون ٢٦٩ ، المعجم الأدبي جبور عبد النور ٢٥٩ ، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية عليّة عزت عياد ٨٢ ، مقدمة في علم المصطلح علي القاسمي ٢١٣ ، المصطلح النقدي في كتب إعجاز القرآن حتى القرن الخامس الهجري إبراهيم الحمداني ٧-١٧ .

(١) العمدة ١٠٤/٢ .

(٢) ينظر في ذلك مثلا الجهد الطيب الذي تمثل في كتاب الدكتور عبدالجبار المطليبي (الشعراء نقادا) الذي استوعب نظرات الشعراء النقدية عامة وخاصة ضمن عصر صدر الإسلام والعصر الأموي تحديدا . وكتاب الدكتورة هند حسين طه (الشعراء ونقد الشعر) الذي عرض جهود الشعراء النقدية منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري .

(٣) العمدة ١١٤/٢ . وينظر : زهر الآداب ١١١/١ .

(٤) الشعراء نقادا ١٥٨ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ١٥٨ ١٦٠ .

(٦) ديوان البحري ٦٢٠/١ .

(٧) العمدة ٢٣٩/٢ . وينظر : زهر الآداب ١١٠/١ .

(٨) المصدر نفسه ٢٣٩/٢ . وينظر : زهر الآداب ١١١/١ .

(٩) زهر الآداب ١١١/١ . وينظر : العمدة ١١٤/٢ .

(١٠) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣٦٩/٢ .

(١١) ديوان البحري ١٠١٨/٢ .

(١٢) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٢٤٥/١ ٢٤٦ .

(١٣) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٥٩٩/١ . وينظر مثلا لا احصرا : المصدر نفسه ٢٢١/١

و ٢٩٩ و ٤٥٨ و ٤٩٧ و ٤٩٩ ، ٢٤/٢ ، ٤٨٨/٣ ، ٥٠٧ .

(١٤) المصدر نفسه ٣٩٠/٢ .

(١٥) ديوان البحري ١٨٠٩/٣ . وينظر : المصدر نفسه ٥٧/١ و ٢٢٩ و ٢٨١ ، ٩٥٨/٢ .

(١٦) ديوان ابن الرومي ١٥٥/١ . وينظر : المصدر نفسه ٢٠١/١ و ٣٦٠ . وإن كان ابن

الرومي نفسه قد قال :

كل امرئ مدح امرءا لنواله فأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاءه

غيري فإني لا أطيل مدائحي إلا لأوفي من مدحت ثناء
وأعدُ ظلماً أن أقل مديحة عمداً ، وأسخط أن أقل عطاءه
(المصدر نفسه ١/١١١)

(١٧) المصدر نفسه ١/٩٣ .

(١٨) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٢/٣٠٠ . وينظر : المصدر نفسه ١/٣٤
و ٢١٣ .

(١٩) ديوان علي بن الجهم ١٤٦ ١٤٧ . وينظر : العمدة ١/٤٢ .

(٢٠) ينظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣/٧٠ ، ديوان البحري ١/٨٨ ، ديوان ابن
الرومي ١/٧٨ و ٩٦ و ٢٠١ و ٢٩٨ .

(٢١) ينظر : ديوان ابن الرومي ١/٩٣ و ١٥٠ و ٣٠٧ .

(٢٢) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣/٧٢ .

(٢٣) المصدر نفسه ١/٣١١ .

(٢٤) ديوان البحري ١/٨٨ .

(٢٥) ديوان ابن الرومي ١/٢٩٢ .

(٢٦) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٢/٥٠٩ .

(٢٧) العمدة ٢/١١٤ . وينظر : زهر الآداب ١/١١١ ؛ إذ بدأ هذا المقطع منها فيه ب " فإن
أردت النسب .."

(٢٨) ديوان البحري ٢/٦٥٥ .

(٢٩) المصدر نفسه ٢/٨١٢ ٨١٣ .

(٣٠) المصدر نفسه ٢/١١٧٥ .

(٣١) المصدر نفسه ٢/٩٥٥ .

(٣٢) شرح الصولي لديوان أبي تمام ١/٢٩٩ . وينظر : المصدر نفسه ١/٥٥١ ، ٢/٣٨٤ ،
٣/٧٥ .

(٣٣) ديوان البحري ١/٢٥٩ . وينظر : المصدر نفسه ١/٥٧٩ ، ٢/٨١٣ و ٨٢٦ .

(٣٤) ديوان ابن الرومي ١/٣٩١ . وينظر : المصدر نفسه ١/٦٣ و ٢٩٨ .

(٣٥) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب . وينظر : المصدر نفسه ١/٣٤ ،
٢/٣٥٤ .

(٣٦) بيتيمة الدهر ١/٣٤ . وللاطلاع على نص الخبر وما كان فيه من تعليق لسيف الدولة
بشأن البيتين مقارناً إياها بما استدرك على امرئ القيس في بيتين مماثلين و رد المتنبى و
تسويغه لذلك ينظر : المصدر نفسه ١/٣٣ ٣٤ .

- (٣٧) الشعراء نقادا ٩ .
- (٣٨) ينظر للاطلاع على جهود النقاد والشعراء النقاد العرب في هذا الشأن ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري للدكتور إحسان عباس ، بناء القصيدة العربية للدكتور يوسف حسين بكار ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي للدكتور جابر عصفور ، نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث من خليل مطران إلى بدر شاكر السياب (دراسة مقارنة) للدكتور منيف موسى ، الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري للدكتورة هند حسين طه ، الشعراء نقادا للدكتور عبدالجبار المطليبي .
- (٣٩) العمدة ٢/٢٣٩ . وينظر : زهر الآداب ١/١١٠ .
- (٤٠) شرح الصولي لديوان أبي تمام ١/٥٨٥ . وينظر : المصدر نفسه ١/٢١٥ و ٤٨٧ ، ٤٤/٢ ، ٥٤٥/٣ .
- (٤١) العمدة ٢/١١٤ ١١٥ . وينظر : زهر الآداب ١/١١١ .
- (٤٢) ديوان البحري ١/٢٠٩ . وينظر : المصدر نفسه ١/٨٨ و ٦٣٧ ، ٢/٨١٠ و ١١٠١ .
- (٤٣) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ١/٢٤٥ ٢٤٦ . وينظر : المصدر نفسه ٢/٣٥٥ ٣٥٤ .
- (٤٤) ينظر للاطلاع على نص القصيدة : العمدة ٢/١١٥ ١١٦ .
- (٤٥) ديوان البحري ١/٦٣٧ .
- (٤٦) أخبار أبي تمام ٧٢ .
- (٤٧) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ١/٢٥٤ .
- (٤٨) المصدر نفسه ٢/٣٤٣ . وينظر : ٢/٣٥٧ .
- (٤٩) ديوان البحري ١/٢٠٩ . وينظر فيما يخص المفهوم القيمي مما قاله البحري : المصدر نفسه ١/٢٢٨ .
- (٥٠) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣/٨٣ .
- (٥١) ديوان ابن الرومي ١/١٥٠ .
- (٥٢) المصدر نفسه ١/٢٩٨ . وينظر : ١/٩٦ و ٩٧ و ٣٥٤ .
- (٥٣) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣/٧٨ ٧٩ .
- (٥٤) ديوان البحري ١/٢٠٩ .
- (٥٥) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره ١٤٣ .
- (٥٦)
- (٥٧) شرح الصولي لديوان أبي تمام ١/٣٨٦ .

- (٥٨) ديوان البحتري ٢٠٩/١ .
- (٥٩) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٥٣٤/١ .
- (٦٠) العمدة ١١٥/٢ .
- (٦١) أخبار أبي تمام ١١٤ ١١٥ .
- (٦٢) ديوان ابن الرومي ١٠٢٩/٣ .
- (٦٣) شرح الصولي لديوان أبي تمام ٣٨٥/١ .
- (٦٤) المصدر نفسه ٧/٢ .
- (٦٥) المصدر نفسه ٨/٢ . وينظر : ٣٧/٢ ، ٤٤/٣ ، ٤٨٨ و ٤٨٨ ، و أخبار أبي تمام ٦٨ ٦٩ .
- (٦٦) أخبار البحتري ١٢١ . وللاطلاع على نماذج من شعره التي وردت فيها مصطلحات عروضية ينظر : ديوان البحتري ٢٠٨/١ و ٦٢٠ و ٦٣٧ وكلها في موضوع الفخر .
- (٦٧) ينظر : ديوان ابن الرومي ٢٩٨/١ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٨ .
- (٦٨) العمدة ١١٥/٢ . وينظر : زهر الآداب ١١١/١ .

ثبت المصادر والمراجع:

- أخبار أبي تمام أبو بكر الصولي تح : خليل محمود عساكر وجماعته الطبعة الثالثة دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٠ .
- أخبار البحترى أبو بكر الصولي تح :صالح الأشر دار الفكر دمشق ١٩٦٤ .
- ديوان ابن الرومي تح : د. حسين نصار مطبعة دار الكتب ١٩٧٣ .
- ديوان البحترى تح : حسن كامل الصيرفي سلسلة ذخائر العرب (٣٤) دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
- ديوان علي بن الجهم تح : خليل مردم بك الطبعة الثانية لجنة التراث العربي بيروت لبنان د.ت .
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبى وساقط شعره أبو علي الحاتمي تح : د . محمد يوسف نجم دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٥ .
- زهر الآداب وثمر الألباب أبو إسحاق الحصري القيرواني تح: علي محمد البجاوي الطبعة الثانية دار إحياء الكتب العربية د.ت .
- شرح الصولي لديوان أبي تمام أبو بكر الصولي تح : د. خلف رشيد نعمان
- الجزء الأول الطبعة الأولى سلسلة التراث(٥٥)وزارة الإعلام الجمهورية لعراقية ١٩٧٧ .
- الجزء الثاني سلسلة كتب التراث(٦٩) منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨ .
- الجزء الثالث سلسلة دراسات (١١٣) منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية مؤسسة الخليج للطباعة والنشر الكويت ١٩٨٢ .
- الشعراء نقادا د. عبد الجبار المطلبي الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦ .
- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ابن رشيق القيرواني تح : محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الخامسة دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة بيروت لبنان ١٩٨١ .
- كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ناصيف اليازجي المطبعة الأدبية بيروت د.ت .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر أبو منصور الثعالبي تح : محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الثانية مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٦ .